صرخة أمل ٠٠ إنها أنا ٠أيضا ٠٠ وليس فقط من كان في أرض الماعز

صافيناز مصطفى*

نهضت أمل على الأريكة فاغرة الفاه وهي تضع يدها على فمها وكأنها تحبس صرخة كادت أن تنطلق عندما شاهدت بعض لقطات من فيلم يعرض على شاشة التلفاز للرجل حافي القادمين من دولة آسيوية فى أرض غريبة يعامل معاملة العبيد دون أن يكون له حق السؤال عن مستحقاته ومن الذى يشغله وكيف وصل به إلى هذه الصحراء الجرداء عقب وصوله الي بلادهم.

شعرت أمل بغثيان مفاجئ وهى تكمل مشاهد العنف تجاه هذا المسكين وكيف يعامله من خطفه واستغل طيبة قلبه واخذه الي هذا المكان الموحش! ٠ نظرت أمل إلى بيتها ودارت بعينيها وبين أرجاءه وتذكرت أيام طفولتها وبداية شبابها وكيف كان والدها يدللها وكيف كان قيم وجميل هذا البيت وفجأة نظرت إلى أعلى, فتذكر ما أحل به وبها من عواطف وانشقاق وتصدع بداخلها قبل أن يقرر ترويعها بإسقاط أسقف بعض الحجرات الأساسية عليها لكشفها أمام من يسكن فوقها ولترويعها مثل حجرة الطعام والحمام ولأذلاها بهتك سترها أمام من يفعلون ذلك عن عمد ٠٠أنتقاما ممن جعل كل من حولها يعذبها لأنها قالت له:

---

*كاتبة ومبدعة من مصر.

أنا لا اعرفك... وانت ليس من وطني...

أنا ملك نفسي وقلمي ملك الحق وليس للبيع ولكنها كانت لاتدري أن قلمها قدر له أن يباع دون علمها وتعذب من أجل أن تخضع وتستسلم أن تستغل وإلا الثمن ترويعها على ايدى كل من حولها حاولت أمل الأستنجاد داخل وطنها بكل ما يمكن أن يمد لها يد العون, ولكن هيهات ٠ هيهات أن يسمع أحد صوتها أو يصل اليه انينها أو شكوتها أنها وقعت فريسة بين أنياب أسود جعلوها حبيسة لا حول لها ولا قوة, وقفلوا عليها دائرة أي اتصال بالعالم الخارجي ولم يكتفوا بذلك بل اتفقوا مع كل من حولها لإيذاءها وتذكرت أمل وهى ترى مشهد الرجل الأسيوى عندما كان يهان بتركه دون طعام أيام وليالي ويأتي له كفيله لترك له انواع منه كل حين وذكرها المشهد بنفسها, وهى فى السوق كيف كان الكل يسيء معاملتها وعندما تطلب طعام معين تشتريه يأتوا لها بأسوأ نوع منه رغم أنها تدفع ثمنه مثل غيرها وأن جلست فى مكان لتتناول مشروب يأتوا بغير ما طلبت ويدور الولد الذى فى المكان ليطلب من كل من فيه تصويرها وهى جالسة رغم أنها جالسة فى حالها وبمفردها ولكنه نوع من المهانة ونزع الستر عنها اكملت أمل المشاهد وبدأت الدموع تنهمر من عينيها وصوت الأنين أصبح صرخة مكتومة بأنفاس متقطعة لاهثة.....وكأن نار الظلم الذى وجده هذا المسكين أشعل بداخلها نار شبت وبدأت تشتعل بالهشيم ولم تدر بنفسها الا وهى ترتدي ملابسها لتنطلق مسرعة وهى تتمتم بأنفاس لاهثة سأحكي قصتي وأن قصف قلمي

فلن يستطيعوا أن يقصفوا كل الأقلام الحرة المتبقية. أنطلقت أمل إلى الطريق لتحكي قصتها وهى تقول لنفسها:

"أنه من أنقذ هذا المسكين قادر على أن ينقذني وإن قدر لي الهلاك فقد أكون قد حاولت ولو لأخر مرة"

..... ***** .....